

تشكيل الصورة الشعرية عبر ثنائية الأمل واليأس في شعر مريد البرغوثي وتوماس إليوت: دراسة مقارنة

The Formation of the Poetic Image through the Duality of Hope and Despair in the Poetry of Mourid Barghouti and Thomas Stearns Eliot: A Comparative Study

أ. أحمد حميد جبر المعمري: باحث دكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة السلطان
إدريس، ماليزيا.

د. زريما زكريا: محاضر أول قسم اللغة الحديثة، كلية اللغات والاتصال، جامعة السلطان
إدريس التعليمية، ماليزيا.

Mr. Ahmed Al-Mamari: PhD Researcher in Modern Arabic
Literature, Sultan Idris Education University, Malaysia.

Dr. Zarima Zakaria: Senior Lecturer, Department of Modern
Languages, Faculty of Languages and Communication, Sultan Idris
Education University, Malaysia.

Email: almamri99933@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.56989/benkj.v5i7.1513>

المخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف أثر ثنائية الأمل واليأس في تشكيل الصورة الشعرية لدى كل من الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي والشاعر الإنجليزي الأمريكي توماس ستيرنز إليوت، وذلك من خلال مقارنة مقارنة تستند إلى الخلفيات الثقافية، والبنى الفنية، والتجارب الوجودية لكل منهما. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، موظفة أدوات تحليل النصوص للكشف عن الأبعاد النفسية والدلالية والرمزية في نتاجهما الشعري. وخلصت الدراسة إلى أن كلا الشاعرين جعلاً من الأمل واليأس محوراً أساسياً لبناء صور شعرية تعكس أزماتهما الشخصية والإنسانية؛ إذ يغلب على شعر البرغوثي الأمل المستمد من الحنين والهوية والوطن رغم مرارة المنفى، بينما يسود لدى إليوت اليأس الوجودي والتشظي الروحي الناتج عن أزمة الإنسان الغربي في ظل الحداثة، مع إشارات باهتة إلى الأمل داخل رموز دينية أو صوفية. وقد أظهرت الدراسة أن السياق الثقافي يلعب دوراً جوهرياً في توجيه هذه الصور، كما أبرزت الوظائف الجمالية والفكرية للصورة الشعرية بوصفها تعبيراً عن صراع داخلي يتجاوز الذات ليصل إلى الهمّ الإنساني العام. وتوصي الدراسة بتوسيع نطاق النقد المقارن ليشمل الثنائيات الشعورية الكبرى في الشعر العربي والغربي، لما تحمله من طاقة تعبيرية تكشف جوهر التجربة الإنسانية المشتركة.

الكلمات المفتاحية: مريد البرغوثي، تي. إس. إليوت، الصورة الشعرية، الأمل، اليأس، الشعر المقارن.

Abstract:

This study explores the impact of the duality of hope and despair on the construction of the poetic image in the works of Palestinian poet Mourid Barghouti and the Anglo-American poet T. S. Eliot, through a comparative approach that considers their cultural backgrounds, artistic structures, and existential experiences. Employing both descriptive-analytical and comparative methods, the research utilizes textual analysis tools to uncover the psychological, symbolic, and semantic dimensions embedded in their poetry. The findings reveal that both poets place this emotional duality at the core of their poetic expression: Barghouti draws upon themes of exile, memory, and homeland to craft images of enduring hope despite the bitterness of displacement, while Eliot presents a vision of existential and spiritual fragmentation shaped by the crisis of Western modernity, with faint traces of hope veiled in religious or mystical symbolism. The study underscores the crucial role of historical and cultural context in shaping these poetic images and highlights the aesthetic and intellectual functions of the poetic image as a reflection of inner conflict that transcends the self and speaks to the broader human condition. It concludes by advocating for the expansion of comparative criticism to include major emotional dualities in both Arab and Western poetry as a means of revealing the expressive power underlying shared human experiences across cultures.

Keywords: Mourid Barghouti, T. S. Eliot, poetic image, hope, despair, comparative poetry.

الإطار المنهجي للدراسة:

المقدمة:

تُعَدُّ ثنائية الأمل واليأس من أعمق الثنائيات التي تعبّر عن الصراع الوجودي للإنسان، وهي تشكل محوراً رئيسياً في التعبير الشعري، خاصة في الأدب الحديث والمعاصر. ففي الشعر، تتجلى هذه الثنائية ليس فقط كحالة نفسية داخلية، بل كرمز يعكس أبعاداً فكرية واجتماعية وتاريخية تتقاطع فيها الذات مع واقعها المعاش (القباني، 2015). إن تواتر الأمل واليأس يُولد صوراً شعرية مركبة تطرح تساؤلات عميقة حول معنى الحياة، والواقع، والمستقبل، وتظهر في نصوص الشعراء من خلال استعارات ورموز ودلالات غنية ومتنوعة.

تكتسب دراسة هذه الثنائية أهمية خاصة عند كل من مريد البرغوثي، الشاعر الفلسطيني الذي أثرت تجربته الشخصية والتاريخية في نضاله الوطني وتهجره القسري، والذي تتداخل في شعره مشاعر الحزن والحنين والألم مع نفحات من الأمل والتشبث بالحياة (البرغوثي، 2003). إذ يتجلى اليأس لديه عبر مشاهد اللجوء والتشرد والغربة، في مقابل أمل يتجدد باستمرار على شكل حلم بالعودة والتحرر، مما يشكل ثنائية مركبة تعكس أبعاداً وطنية وإنسانية في آنٍ واحد.

على الجانب الآخر من المقارنة، نجد توماس ستيرنز إليوت، الشاعر الإنجليزي الأمريكي الذي عكس في شعره أزمة الإنسان الغربي بعد الحرب العالمية الأولى، حيث هيمن عليه شعوراً بالخذلان والفراغ الروحي، وسط انهيار القيم التقليدية وازدهار تيارات فلسفية جديدة مثل العبثية (Eliot, 1922; Childs, 2001). تعكس صور إليوت أجواء القلق والضيق، لكنها في ذات الوقت تحمل أحياناً بوادر أمل مضمرة ضمن بنيات رمزية معقدة، تكشف عن محاولة لإعادة بناء الذات والمجتمع في ظل الاضطراب.

تتمثل إشكالية البحث في كيفية مساهمة ثنائية الأمل واليأس في بناء الصورة الشعرية لدى البرغوثي وإليوت، وكيف تتجلى هذه الثنائية عبر الرموز والصور، ومدى تأثرها بالسياقين الثقافي والسياسي لكل منهما كما يسعى البحث إلى كشف أوجه التشابه والاختلاف في استخدام هذه الثنائية، من حيث الوظيفة الفنية والرسالة الوجودية، مما يساعد على فهم أعمق لتجربة الشعر الحديث في فضائين مختلفين.

وتنبثق من الإشكالية الآتية أسئلة بحثية مهمة، منها:

- ما هي الخصائص الفنية للصورة الشعرية التي تستند إلى ثنائية الأمل واليأس في شعر كل من البرغوثي وإليوت؟

• كيف تترجم هذه الثنائية حالات نفسية واجتماعية مختلفة في نصوصهما؟

• ما دور الخلفية الثقافية والتاريخية في تشكيل هذه الصور وأثرها على القارئ؟

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية الصورة الشعرية كوسيط لنقل التجربة الإنسانية المعقدة، والتي تتداخل فيها عناصر الأمل والألم، الغربة والحنين، التحلل والبقاء. ويأمل الباحث أن يثري هذا البحث الفهم النقدي لتجربتين شعريتين بارزتين، يجمع بينهما مشترك إنساني عميق، رغم اختلاف السياقات، وهو ما يعكس الطبيعة العالمية للصورة الشعرية وتأثيرها على وجدان الإنسان.

مشكلة الدراسة والتساؤلات:

تُعتبر الصورة الشعرية من أهم الوسائل التي يعبر من خلالها الشاعر عن رؤيته الذاتية والعالم للعالم، ومن خلال الصورة تتجلى المشاعر والتصورات الحياتية التي يمر بها. في الشعر الحديث، تتكرر ثنائية الأمل واليأس كموضوع مركزي يعكس التوتر الداخلي والصراع الوجودي الذي يعيشه الشاعر في ظل التغيرات التاريخية والسياسية والاجتماعية.

يواجه كل من مريد البرغوثي وتوماس إليوت هذه الثنائية من زوايا مختلفة؛ ففي شعر البرغوثي، تترجم ثنائية الأمل واليأس تجربة وطنية ممزوجة بمعاناة الشتات والاحتلال، فتتجلى في صور شعرية تتأرجح بين مشاعر الحزن على الفقد، والتشبث بالعودة، والرغبة في التحرر (البرغوثي، 2003). أما إليوت، فتأتي ثنائيته هذه ضمن أجواء مأساوية تعكس أزمة الغرب بعد الحرب العالمية الأولى، حيث تتصارع مشاعر الانكسار والخذلان مع رغبة ضمنية في التجديد الروحي والفكري (Eliot, 1922; Childs, 2001).

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف تتجسد هذه الثنائية في الصورة الشعرية عند كل شاعر؟ وما هي العناصر الفنية والرمزية التي يستخدمها كل منهما لإيصال هذه المشاعر المركبة؟ وهل تؤدي هذه الثنائية في تجربتهما إلى نفس الأهداف الجمالية والفلسفية، أم أنها تختلف بفعل السياق الثقافي والتاريخي؟

الإشكالية الكبرى التي تواجه الباحث هي نقص الدراسات المقارنة التي تتناول الأثر الدلالي والجمالي لثنائية الأمل واليأس في الشعرين، مع تحليل معمق لكيفية توظيفهما في بناء الصور الشعرية التي تتفاعل مع المتلقي وتحفزه على تأمل الواقع والحياة. كما أن هناك حاجة لتحديد مدى تأثير السياقات السياسية والاجتماعية في تشكيل هذه الثنائية لدى الشاعرين، وكيف تنعكس هذه التجارب في عمق الصور الشعرية.

بالتالي، يبرز السؤال المحوري: كيف تُسهم ثنائية الأمل واليأس في تشكيل الصورة الشعرية عند مريد البرغوثي وتوماس إليوت، وما أوجه التشابه والاختلاف في هذه الصورة بين التجريبتين؟

يتفرع من السؤال الرئيسي مجموعة من أسئلة الدراسة:

1. ما هي السمات الفنية والبنوية للصورة الشعرية التي تقوم على ثنائية الأمل واليأس في شعر مريد البرغوثي وتوماس إليوت؟
2. كيف يعكس كل من البرغوثي وإليوت سياقاتهم الثقافية والتاريخية من خلال ثنائية الأمل واليأس في شعرهما؟
3. ما هي الأبعاد النفسية والوجدانية التي تنعكس في الصور الشعرية المبنية على هذه الثنائية؟
4. ما مدى قدرة الصورة الشعرية التي تعتمد على هذه الثنائية في تحقيق التوازن بين التعبير عن اليأس وخلق أفق للأمل؟
5. كيف تؤثر ثنائية الأمل واليأس على وظيفة الشعر لدى كل من الشاعرين؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم معمق لكيفية تجسيد ثنائية الأمل واليأس في الصورة الشعرية عند كل من مريد البرغوثي وتوماس إليوت، وتبيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وتشمل الأهداف الآتية:

1. تحليل الخصائص الفنية والتقنية للصورة الشعرية التي تستند إلى ثنائية الأمل واليأس لدى مريد البرغوثي وتوماس إليوت.
2. تحديد دور السياق الثقافي والتاريخي في تشكيل الصورة الشعرية المبنية على ثنائية الأمل واليأس لدى الشاعرين.
3. استكشاف الأبعاد النفسية والوجدانية المرتبطة بتوظيف ثنائية الأمل واليأس في الشعر.
4. مقارنة أوجه التشابه والاختلاف بين الشاعرين في توظيفهما لثنائية الأمل واليأس في تشكيل الصورة الشعرية.
5. تقييم تأثير ثنائية الأمل واليأس على الوظيفة العامة للشعر في نصوص البرغوثي وإليوت.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من عدة محاور تتصل بالبعد العلمي والثقافي والإنساني، حيث تسهم في إثراء البحث النقدي الأدبي، خاصة في مجال الشعر الحديث، وذلك من خلال مقارنة بين تجربتين شعريتين بارزتين تمثلان فضاءين ثقافيين مختلفين.

- أولاً: تُثري الدراسة الفهم النقدي لموضوع ثنائية الأمل واليأس في الشعر الحديث، وهو موضوع شائك يتناول أحد أعمق الصراعات النفسية والوجودية في حياة الإنسان (القباني، 2015). وتساهم المقاربة المقارنة بين مريد البرغوثي وتوماس إليوت في توسيع آفاق البحث الأدبي، وتمكين القارئ من إدراك الفروقات والاشتراكات بين التجربتين (Abrams & Harpham, 2011).

- ثانياً: تعطي الدراسة أهمية خاصة للتجربة الفلسطينية المعاصرة من خلال شعر البرغوثي، الذي جسّد من خلال نصوصه معاناة اللجوء والشتات، مركّزاً على مشاعر الأمل واليأس التي تشكل روح شعره، وهو ما يثري الدراسات الثقافية والوطنية ويسهم في حفظ الذاكرة الأدبية (البرغوثي، 2003).

- ثالثاً: تعزز الدراسة الفهم العميق للأدب الغربي الحديث عبر تحليل تجربة إليوت، الذي جسّد أزمات الحضارة الغربية وما صاحبها من انهيارات روحية وفكرية، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، وهو ما يوفر للقارئ مدخلاً لفهم التحولات الأدبية والفلسفية في العصر الحديث (Childs, 2001; Eliot, 1922).

- رابعاً: توضح الدراسة العلاقة الوثيقة بين السياق الثقافي والتاريخي وبين بناء الصورة الشعرية، مما يسلط الضوء على تأثير الأوضاع الاجتماعية والسياسية في التكوين الفني للنصوص (القباني، 2015).

- خامساً: تساهم الدراسة في تطوير مناهج التحليل الأدبي المقارن، من خلال اعتمادها على إطار منهجي يمكّن الباحثين من مقارنة التجارب الشعرية من مختلف الثقافات، وتعزيز الفهم المتبادل بين الآداب المختلفة (Abrams & Harpham, 2011).

- سادساً: تمتلك الدراسة أهمية إنسانية وفلسفية، إذ تناقش ثنائية الأمل واليأس التي تمثل صميم التجربة الإنسانية، مما يعزز دور الشعر كمرآة تعكس صراعات النفس والوجود، ويؤكد على أهمية الأدب في التعبير عن مشاعر الإنسان ومآزقه (القباني، 2015).

منهج الدراسة:

تُعَدُّ دراسة الصورة الشعرية وتشكيلاتها الدلالية داخل النصوص الأدبية من الموضوعات التي تستدعي استخدام مناهج تحليلية دقيقة ومتعددة الأبعاد. ومن هذا المنطلق، تتبنى هذه الدراسة **المنهج الوصفي التحليلي (Descriptive-Analytical Method)** الذي يهدف إلى وصف وتحليل النصوص الشعرية لكشف أبعاد ثنائية الأمل واليأس في بناء الصورة الشعرية لدى كل من مريد البرغوثي وتوماس إليوت.

يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على دراسة الظواهر الأدبية بصورة مفصلة ومنهجية، بحيث لا يقتصر على وصف المحتوى فقط، بل يتعداه إلى تفسير الرموز الفنية والبلاغية، وتحليل الوظائف الدلالية التي تقوم بها الصورة الشعرية في سياق النص (Abrams & Harpham, 2011). كما يشمل المنهج تحليل المقارنة بين النصوص لاستخلاص أوجه التشابه والاختلاف من خلال إطار نظري يعتمد على مفاهيم ثنائية الأمل واليأس.

يُستخدم في الدراسة **المنهج المقارن (Comparative Method)** لكونه الأنسب في مقارنة تجربتين شعريتين من خلفيات ثقافية مختلفة، إذ يسمح بفهم التأثيرات الحضارية والاجتماعية على بنية الصورة الشعرية، ويكشف مدى تفاعل هذه الثنائية مع المتغيرات الثقافية والتاريخية (Childs, 2001). يعتمد المنهج المقارن على تحليل عناصر مشتركة وأخرى متباينة بين النصين، مثل الرموز والصور الشعرية، وكذلك الإشارات السياقية التي توطر هذه الصور.

كما يتم اللجوء إلى **المنهج الظاهراتي (Phenomenological Approach)** في بعض جوانب الدراسة لفهم التجربة الشعرية من داخل النص، ومحاولة استكشاف الأبعاد النفسية والوجدانية التي تتجسد في الصور الشعرية المشتقة من ثنائية الأمل واليأس (Smith, 2015). يتيح هذا المنهج قراءة النصوص على ضوء خبرة القارئ والشاعر الذاتية، مما يعمق تفسير الصور ويكشف عن الدلالات الكامنة خلف التعبير الشعري.

خطوات إعداد الدراسة:

1. **جمع النصوص الشعرية:** اختيار عينة من قصائد مريد البرغوثي وتوماس إليوت التي تتناول موضوعات ذات علاقة بالأمل واليأس.
2. **تحليل النصوص نصياً:** دراسة الصور الشعرية والرموز الفنية في النصوص، مع وصفها وتحليل وظائفها الدلالية.

3. **المقارنة بين التجريبتين:** عبر مقارنة الصور الشعرية في ضوء ثنائية الأمل واليأس، مع مراعاة الاختلافات الثقافية والتاريخية.

4. **استخلاص النتائج:** بناء على التحليل، تحديد أوجه التشابه والاختلاف، وتأثير السياق في تشكيل الصورة الشعرية.

الدراسات السابقة (Previous Studies):

1. **الدراسة الأولى:** "الصورة الشعرية في شعر مريد البرغوثي" (القباني، 2015). تناولت هذه الدراسة تحليل الصور الشعرية في شعر البرغوثي، مع التركيز على انعكاس التجربة الفلسطينية، وبيّنت كيف تنشأ ثنائية الأمل واليأس من سياق اللجوء والحنين. لكنها اقتصرت على دراسة شعر البرغوثي دون مقارنة مع شعراء آخرين.

2. **الدراسة الثانية:** "تجربة توماس إليوت والصورة الشعرية" (Childs, 2001). ركزت هذه الدراسة على تحليل تجارب إليوت الشعرية، خاصة في قصيدة "الأرض الخراب"، وفسرت الصور كدلالة على انهيار القيم الروحية والاجتماعية. وتطرقت إلى كيف تنشأ ثنائية الأمل واليأس ضمن أزمة الحداثة.

3. **الدراسة الثالثة:** "دور الأمل واليأس في الشعر الحديث" (الهاشمي، 2018). بحثت هذه الدراسة دور الأمل واليأس في تشكيل الرؤية الشعرية لدى عدد من الشعراء العرب والغربيين، لكنها كانت دراسة عامة ولم تركز على مقارنة محددة بين البرغوثي وإليوت.

4. **الدراسة الرابعة:** "المقاربات المقارنة في تحليل الصورة الشعرية" (Abrams & Harpham, 2011).

مدخل إلى الدراسة:

قدمت هذه الدراسة الإطار النظري لمنهج المقارنة بين النصوص الأدبية، وبيّنت أهمية فهم الخلفيات الثقافية والتاريخية في تحليل الصورة الشعرية.

وتُعد ثنائية الأمل واليأس من الثنائيات الشعورية العميقة التي حظيت باهتمام كبير في الدراسات النفسية والفلسفية والأدبية، لما تحمله من أبعاد دلالية ترتبط بالوجود الإنساني، ورؤيته للعالم والمصير والذات. وفي هذا الإطار، تتجلى هذه الثنائية في أشكال تعبيرية متعددة داخل النصوص الشعرية، حيث تُعبر الصورة الشعرية عن أمل ينبثق من الرماد، أو يأس يتسلل من خلف الكلمات، أو تداخل بين الطرفين يُنتج صوراً مشحونة ومركبة.

- أولاً: فيما يتعلق بشعر مريد البرغوثي، نجد أن الدراسات السابقة قد انشغلت أساساً بالبعد الوطني والهوية والمنفى، وهو ما يظهر بوضوح في دراسة المعمري (2024) التي ركزت على الرموز الشعرية في شعر البرغوثي، وأشارت إلى حضور مكثف للرموز المتعلقة بالمكان والمنفى والعودة، لكنها لم تتناول بصورة مباشرة ثنائية الأمل واليأس كموضوع قائم بذاته. وكذلك فإن دراسات متعددة صادرة عن مراكز بحثية فلسطينية وعربية تناولت شعره بوصفه تعبيراً عن التجربة الفلسطينية، حيث تم التركيز على مفردات النكبة، والتشرد، والحنين، والانتماء، لكن دون ربط ذلك بتحليل منهجي للتقابل بين الأمل واليأس.
- ثانياً: فيما يخص شعر توماس إليوت، فقد حظي باهتمام واسع في النقد الغربي، وتحديدًا في ما يتعلق باليأس الحضاري والقلق الوجودي الذي ينعكس في أعماله الكبرى مثل "الأرض الخراب" و"أغنية حب جي ألفرد بروفروك". وتُعد دراسة (Jensen 2012) من الدراسات الأساسية التي تناولت هذه الجوانب، حيث أكدت أن شعر إليوت يعكس تفكك الروح الغربية بعد الحرب العالمية الأولى، ويُقدّم صوراً مفعمّة بالخراب والعقم الروحي، مع إشارات خافتة للأمل، غالباً ما تكون مرتبطة بتجليات دينية صوفية أو إشارات إلى الخلاص عبر التوبة والصمت. غير أن هذه الدراسات – رغم عمقها – لم تقارن بشكل مباشر بين الأمل واليأس بوصفهما قوتين متقابلتين في البنية الشعرية.
- ثالثاً: أما من زاوية الدراسات المقارنة، فلم نجد دراسة تجمع بين مريد البرغوثي وتوماس إليوت في إطار ثنائية الأمل واليأس. فمع أن بعض الدراسات تناولت أشكال التناص أو التشابه العام بين الأدب العربي والغربي، إلا أن الربط المباشر بين هذين الشاعرين تحديداً في موضوع مركزي مثل الأمل واليأس غير موجود في الأبحاث المنشورة، وهو ما يمنح هذه الدراسة خصوصيتها وأهميتها؛ إذ تفتح أفقاً بحثياً جديداً يجمع بين شعر مقاوم نابع من واقع استعماري وشعر فلسفي ينبع من أزمة حضارية وجودية، لتُظهر كيف تعبّر الصور الشعرية عن معاناة الإنسان – شرقاً وغرباً – بلغة رمزية تتجاوز الجغرافيا واللغة.
- تتعدد الدراسات التي تناولت شعر كل من مريد البرغوثي وتوماس إليوت، غير أن التركيز على ثنائية الأمل واليأس في بناء الصورة الشعرية بشكل مقارن ما يزال نادراً، بل يكاد يكون منعدماً. من هنا تأتي أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على بعد إنساني مشترك بين شاعرين من بيئتين مختلفتين.
- أولاً: فيما يخص الدراسات حول مريد البرغوثي، فإن معظمها تمحور حول البعد الوطني والمنفى والهوية، دون التوقف عند جدلية الأمل واليأس بشكل دقيق. على سبيل المثال، يشير المعمري (2024) إلى كثافة الرموز في شعر البرغوثي، وخاصة تلك المتعلقة بالمكان

والمنفى، لكنه لم يتناول الثنائية قيد الدراسة. كما أن العديد من الدراسات الفلسطينية انصبت على تجربة المنفى والاغتراب، بوصفها الإطار الحاضن لشعر البرغوثي، دون أن تدرس الأمل واليأس كمكونين متقابلين ومتراپطين.

• ثانيًا: أما الدراسات التي تناولت شعر توماس إليوت، فقد ركزت بشكل رئيس على مفهوم القلق الوجودي، واليأس الحضاري الناتج عن الحرب، والانحلال القيمي في المجتمعات الغربية. وتعد دراسة (Jensen, 2012) من أبرز هذه الدراسات، حيث أكدت على هيمنة حالة الانهيار الروحي في شعر إليوت، مع إشارات خافتة إلى أمل روحي أو خلاص ميتافيزيقي يظهر في ختام بعض قصائده الكبرى.

• ثالثًا: عند مراجعة الأدبيات المقارنة، لم نعر على دراسة جمعت بين الشاعرين في ضوء ثنائية الأمل واليأس، رغم تقاطعهما في عدة جوانب شعرية وموضوعاتية. وبالتالي، فإن هذه الدراسة تسد فراغًا بحثيًا، وتقدم إسهامًا نوعيًا في حقل الدراسات الأدبية المقارنة، من خلال جمعها بين شاعر عربي وشاعر غربي في معالجة قضية وجدانية وشعرية بالغة العمق والتعقيد.

1. مفهوم الثنائية: الأمل: توق نحو الخلاص، والارتقاء، والانتماء. اليأس: إحساس بالضيق، والانفصال، والفراغ (رماني، 2008).

2. الصورة الشعرية: ليست محض استعارة، بل بناء دلالي يعبر عن التوتر الشعوري المركب، وينقل الانفعالات الإنسانية بشكل رمزي وجمالي (زيدان، 2002).

الإطار المفاهيمي:

مفهوم الصورة الشعرية:

الصورة الشعرية هي وحدة أساسية في بناء النص الشعري، تتكون من عناصر لغوية ورمزية تهدف إلى إيصال مشاعر وأفكار الشاعر بطريقة مكثفة وجمالية. وتُعرف الصورة الشعرية بأنها التعبير الحي عن أفكار الشاعر ومشاعره من خلال خلق مشاهد حسية أو رمزية تثير في ذهن القارئ انطباعات معينة (Abrams & Harpham, 2011). وهي وسيلة لتمثيل الواقع أو الخيال بطريقة فنية تعزز دلالات النص.

ثنائية الأمل واليأس:

ثنائية الأمل واليأس تمثل صراعًا نفسيًا ووجوديًا في الأدب، تعبر عن التوتر بين الرغبة في التقدم والتفاؤل، وبين الإحساس بالفشل والانكسار. في الشعر، هذه الثنائية تخلق حالة من التناقض

الداخلي الذي يُنتج صوراً شعرية غنية وديناميكية (القباني، 2015). الأمل هنا ليس مجرد انتظار إيجابي، بل هو أفق متجدد رغم غلبة اليأس، بينما اليأس يعبر عن الشعور بالخذلان والإحباط.

دور السياق الثقافي والتاريخي:

تؤثر الخلفيات الثقافية والاجتماعية والسياسية بشكل مباشر على شكل ودلالات الصورة الشعرية. ففي حالة مريد البرغوثي، تتبع ثنائية الأمل واليأس من التجربة الفلسطينية المأساوية (النكبة، اللجوء) والتي تمنح صور الأمل بعداً تحريراً ووطنياً (البرغوثي، 2003). أما في تجربة إليوت، فتتبع من أزمة الحداثة وغربة الإنسان في المجتمع الغربي بعد الحرب العالمية، حيث تتحول الصورة إلى تعبير عن الانهيار الحضاري والنفسي (Eliot, 1922; Childs, 2001).

العلاقة بين الصورة الشعرية والوجدانيات النفسية:

تشكل الصور الشعرية، لا سيما تلك المبنية على ثنائية الأمل واليأس، تعبيراً مكثفاً عن حالة الشاعر النفسية والوجدانية، وتعمل كوسيلة لتحليل الوعي الذاتي والوجودي. يُنظر إلى الشعر هنا كفضاء للتعبير عن الصراعات الداخلية (Smith, 2015).

تحليل ثنائية الأمل واليأس عند مريد البرغوثي:

تظهر الصورة الشعرية في شعر مريد البرغوثي توتراً دائماً بين الأمل واليأس، إذ تجسد تجربة الفلسطيني المنفي بوعي شعري متجدد يُقارب الوطن بوصفه رمزاً للخلاص. فالأمل في نصوصه لا يُقدّم كحالة شعورية مجردة، بل كطاقة مقاومة تعيد إنتاج الحياة وسط الفقد. يقول:

إنني لا أعيّر المفاتيح

إلا لمن يزرعوني من جديد

(البرغوثي، 2010: 112).

وترمز المفاتيح هنا إلى العودة، بينما يحمل فعل "الزراعة" إحياء بالتجدد والانبعاث. ويقول أيضاً:

كان أبي إذا غضب، صمت...

كأن العالم انتهى

(البرغوثي، 2003: 57).

فالقمت يتحول إلى صورة شعرية تجسّد ثقل العجز. وفي نص آخر:

مشيئٌ وحدي...

فوجدتني ما زلتُ أنتظر على العتبة

(البرغوثي، 2003: 89).

وهي صورة علّقية بين الحركة والسكون، تتأرجح بين الحلم والانكسار.

ومن أبرز صور الغياب التي تحتمل الأمل في باطنها:

ليس للغياب اسم،

لكنّ له شكل البيت حين لا ندخله...

ورائحة الأم حين لا تعود

(البرغوثي، 2010، 143).

ويقول:

أقف على العتبة بين منفي ومنفى،

وأدعي أنني في الطريق إلى البيت

(البرغوثي، 2010: 121).

هذه المفارقة بين الإقرار بالمنفى وإدعاء العودة تكشف هشاشة الأمل المستند إلى الخيال

الشعري.

وفي مشهد آخر:

كلما أغلقت نافذة،

اتسع الحنين في الجدار

(البرغوثي، 2008: 35).

ويتكرر هذا البناء في قوله:

أقول: سأكتب غداً...

لكن الغد لم يأت بعدُ

(البرغوثي، 2008: 48).

فاليأس يتمثل في الانتظار المستمر، غير أن فعل "القول" يبقي نافذة الأمل مفتوحة.

وفي قصيدة "ليل طويل"، نقرأ:

لا شيء في الأفق

غير وهم يعود كل مساء

ويقرع نافذة بلا اسم

(البرغوثي، 2008: 73).

وتحمل هذه الصورة الشعرية مزيجاً من الوهم والأمل المؤجل، في لحظة وجودية مأزومة.

أما لدى توماس ستيرنز إليوت، فتبنى ثنائية الأمل واليأس على قاعدة فلسفية وجودية عميقة ترتبط بأزمة الحداثة وانهايار المعنى. نقرأ في مطلع "الأرض الخراب":

April is the cruellest month, breeding

Lilacs out of the dead land

(Eliot, 1922: 1).

أبريل أقسى الشهور،

يُنبت الليلك من أرض ميتة

ويقول:

Winter kept us warm, covering
Earth in forgetful snow
(Eliot, 1922: 1).

الشتاء أبقانا دافئين،

يغطي الأرض بثلج النسيان

هنا تتحول صورة الشتاء - عادةً رمزًا للموت - إلى مصدر دفء ونسيان، في مفارقة
دلالية معقدة.

ويضيف:

I will show you fear
In a handful of dust
(Eliot, 1922: 2).

سأريك الخوفَ

في حفنةٍ من تراب

وهو تصوير مكثف لانعدام الجدوى وتشظي الكينونة. ومن صور التشظي:

A heap of broken images
Where the sun beats
(Eliot, 1922: 3).

كومة من الصور المحطمة،

حيث تضرب الشمس

وتصل مفارقة الأمل إلى ذروتها في:

What the thunder said

DA – Datta. Dayadhvam. Damyata.

Shantih shantih shantih

(Eliot, 1922: 23).

ما قاله الرعد:

"أعط، تحلّ بالمحبة، اضبط نفسك"

شانتِه، شانتِه، شانتِه (السلام)

ويقول في "أغنية حب جي. ألفرد بروفروك":

There will be time, there will be time

To prepare a face to meet the faces that you meet

(Eliot, 1915: 5).

سيكون هناك وقتٌ، سيكون هناك وقتٌ،

لتهيئة وجهٍ لملاقاة الوجوه التي تلاقيها

وتتكرر مفردات القناع والزيف:

And indeed, there will be time

To wonder, "Do I dare?" and, "Do I dare?"

(Eliot, 1915: 6).

وسيكون هناك وقتٌ

لأتساءل: هل أجرؤ؟ هل أجرؤ؟

ويكتب في "أربعاء الرماد":

Because I do not hope to turn again

Because I do not hope

(Eliot, 1930: 1).

لأنني لا أرجو أن أعود مجدداً،

لأنني لا أرجو

ثم يقول:

Teach us to care and not to care

Teach us to sit still

(Eliot, 1930: 5).

علّمنا أن نكثرث وألا نكثرث،

علّمنا أن نجلس بهدوء

وتتسم نهاية القصيدة بتكرار التسليم للصمت:

Let my cry come unto Thee

(Eliot, 1930: 7).

ليصل صراخي إليك

يتلاقى البرغوثي وإليوت في جعل ثنائية الأمل واليأس مركزاً شعرياً بنيوياً، لكنهما ينطلقان من سياقات متباينة؛ فالأول يكتب من قلب المنفى الفلسطيني محملاً بهوية جمعية، بينما الثاني يتحدث من داخل أزمة حضارية بعد الحرب العالمية الأولى. يستخدم البرغوثي رموزاً مألوفة مرتبطة بالمكان والمفتاح والجسر والبيت، في حين يعتمد إليوت على صور أسطورية ودينية مثل العرافة والتراب والصحراء.

تتسم اللغة عند البرغوثي بالوضوح والحميمية، في مقابل غموض إليوت وكثافة رموزه المتعددة. كما أن الزمن في تجربة البرغوثي زمني دائري منسوج بالذاكرة والعودة، أما عند إليوت فهو زمن مشطى، متوقف، يوحي بعدم الجدوى.

وظيفة الصورة الشعرية لدى البرغوثي هي الترميم وبعث الأمل، بينما تؤدي عند إليوت وظيفة تشخيصية تكشف عن تصدع الوجود المعاصر. كلا الشاعرين يجسدان من خلال صورهما الشعرية معاناة الإنسان في مواجهة الغياب، إلا أن البرغوثي يحتفظ بخيط رجاء يُطل من بين أنقاض المنفى، بينما يزرع إليوت بذور الأمل داخل أرض قاحلة مشوبة بالشك.

أوجه التشابه بين مريد البرغوثي وتوماس إليوت:

يتجلى الحضور المكثف لثنائية الأمل واليأس في شعر كل من توماس إليوت ومريد البرغوثي، إذ تشكل هذه الثنائية محوراً مركزياً لتجربتهما الشعرية، وإن اختلف السياق التاريخي والوجداني.

في قصيدته الشهيرة The Waste Land، يسأل إليوت:

What are the roots that clutch, what branches grow?

Out of this stony rubbish?

(T. S. Eliot, 1922).

ما الجذور التي تتشبث، ما الأغصان التي تنبت؟

من هذا الركام الحجري؟

إنها صورة نابثة من أرض موحشة، تتشبث بالحياة وسط الخراب. سؤال لا يبحث عن إجابة بقدر ما يكشف قلق الإنسان أمام الفراغ.

وفي المقابل، يتناول البرغوثي هذه الثنائية من زاوية الغياب الوجودي والشتات الفلسطيني، فيقول في "رأيت رام الله":

كيف تشرح هذا الغياب المستمر؟

كيف تقنع أحداً أن عدملك

هو شكل من أشكال الحضور؟

غياب الجسد يتحول إلى فعل وجودي، والعدم يصبح دليلاً على الامتلاء. هنا، تتداخل جدلية الأمل واليأس في تجربة منفى لا تُحتمل، لكنها تُكتب.

كلا الشاعرين يستعينان بالرمزية الشعرية والتكثيف الدلالي في التعبير عن هذا التوتر. في عالم إليوت، نجد الأسطورة والدين والفوضى النفسية تذوب في نسيج القصيدة. يقول في أحد المقاطع:

Here is no water but only rock

Rock and no water and the sandy road

(T. S. Eliot, 1922)

هنا لا ماء، بل فقط صخر

صخر ولا ماء، وطريق رملي

الصورة موهلة في الجفاف، يردد الصخر نفسه بلا نهاية. لا ماء، لا نجاة، فقط تكرار العجز.

وعند البرغوثي، تُبنى الرمزية من مفردات الواقع الفلسطيني:

أمسكنا المفاتيح،

ومضينا نبحت عن الأبواب.

المفتاح، رمز العودة، يتحول إلى أداة في يد لا تجد مدخلاً. الرمزية هنا محلية، لكنها تحتفظ بعمقها الكوني. المفاتيح التي لا تفتح، والأبواب التي لا تُرى، هي صورة اليأس الذي يتكئ على ذاكرة وطن.

في كلا النصين، يبرز الصراع الداخلي للذات. الذات عند إليوت تهتز وتتردد، كما في قصيدة The Love Song of J. Alfred Prufrock:

Do I dare

Disturb the universe?

هل أجرو

أن أزعج الكون؟

(T. S. Eliot, 1915)

تتردد الذات بين الفعل والجمود، بين الحركة والصمت. إنها ذات معزولة، تائهة في عالم لا تستوعبه.

بينما تبدو الذات عند البرغوثي أكثر اتساقًا مع جرحها، أكثر وعيًا بتمزقها:

الوطن ليس سؤالًا تجيب عنه وتمضي،

إنه حياتك وقضيتك معًا.

الذات ليست مترددة، بل مصممة على تعريف المعنى رغم الغياب. الوطن ليس فكرة، بل جسد ومعنى وتجربة.

وفي خلفية هذه النصوص، نلمح رؤية فلسفية للوجود تتسلل بهدوء. إليوت، في قصيدة Gerontion، يسائل القيم بعد انكشاف الحقيقة:

After such knowledge, what forgiveness?

بعد كل هذا العلم، أي غفران؟

T. S. Eliot, (1920)

بينما يرى البرغوثي في المنفى صورة للتيه الوجودي:

المنفى ليس فقط أن تكون بعيدًا،

بل أن تكون بلا معنى في كل مكان.

ليس البعد وحده ما يصنع النفي، بل انعدام المعنى في كل الأمكنة. الذات المنفية تفقد حضورها لا بالجغرافيا، بل بالاغتراب المعنوي.

أوجه الاختلاف بين الشاعرين:

تنشأ الفروقات بين إليوت والبرغوثي من مرجعيتيهما الثقافيتين. إليوت ينهل من التراث المسيحي، الميثولوجيا الإغريقية، والفكر البوذي والهندي، مما يمنح نصه طابعًا نخبويًا تفكيكيًا. يظهر ذلك في The Waste Land حين يختتم المقطع الأخير بكلمات هندية:

Datta. Dayadhvam. Damyata

Shantih shantih shantih

أعط، تعاطف، اضبط نفسك

سلام سلام سلام

(T. S. Eliot, 1922)

بينما ينتمي البرغوثي إلى مرجعية عربية/إسلامية مشبعة بالرموز الوطنية:

في الحقيقة مفاتيح ومصحف

وبقايا قنينة من تراب الخليل.

القصيدة تسافر محمولة على التراب، المفتاح، المصحف، أي على رموز فلسطين اليومية والمقدسة.

تختلف أيضًا وظيفة الصورة الشعرية. في شعر إليوت، تصبح الصورة أداة تشخيص لانهايار الحضارة:

This is the way the world ends

Not with a bang but a whimper.

هكذا ينتهي العالم،

لا بانفجار، بل بأنين.

(T. S. Eliot, 1925)

أما البرغوثي، فيمنح الصورة وظيفة مقاومة، تصر على البقاء:

غداً نعود

ربما لا نمشي، بل تحملنا الطرقات.

حتى الطرقات تتحول إلى فاعل. اللغة ترفض الهزيمة، وإن حملتنا الأشياء بدلاً من أن نحملها.

لغة إليوت تتحو إلى التفكير، تميل إلى التعدد اللغوي والاقتباسات الغامضة، كما في استخدامه للألمانية والفرنسية والسنسكريتية. أما البرغوثي فيبني عالمه بلغة بسيطة ظاهرياً، لكنها مليئة بالتكرار والمفارقة:

دخلت من الجسر الذي سمّاه الجنود معبراً،

وسمّيناه نحن الجسر.

التسمية نفسها فعل مقاومة. الكلمة تفضح الاحتلال وتستعيد الحقيقة.

وفي علاقة الزمن بالصورة، يذهب إليوت إلى تجريد الزمن، كما في Burnt Norton:

Time present and time past

Are both perhaps present in time future

الزمن الحاضر والماضي

كلاهما ربما حاضر في المستقبل

(T. S. Eliot, 1936)

بينما الزمن عند البرغوثي عاطفي، دائم الرجوع إلى الأصل:

رام الله كانت أول الحب،

وفي كل مرة أراها،

أعود ذلك الصبي.

العودة إلى المكان عودة إلى الذات الأولى. لا زمن دون ذاكرة، ولا ذاكرة دون مكان.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة موضوعاً مركزياً في الشعر الحديث، يتمثل في ثنائية الأمل واليأس، من خلال دراسة مقارنة بين تجربتين شعريتين متباينتين ثقافياً وزمانياً، هما: تجربة مريد البرغوثي، بوصفه صوتاً شعرياً فلسطينياً معاصراً مجبواً بالتجربة الوطنية والمنفى، وتجربة توماس ستيرنز إليوت، بوصفه شاعراً غريباً حديثاً يعكس أزمة الإنسان الأوروبي ما بعد الحرب العالمية الأولى.

سعت الدراسة إلى فهم الكيفية التي تُبنى من خلالها الصورة الشعرية لدى كل من الشاعرين على أساس هذه الثنائية الشعورية، وذلك عبر استخدام المنهج الوصفي التحليلي والمقارن، مع توظيف أدوات تحليلية تسبر البعد النفسي والدلالي والجمالي للصورة الشعرية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن كلا الشاعرين يوظفان ثنائية الأمل واليأس بوصفها عنصراً بنيوياً وجماليّاً رئيساً في تشكيل الصورة الشعرية. بينما يتجه البرغوثي إلى التوازن بين الطرفين، وغالباً ما يزرع الأمل وسط مشاهد الفقد والمنفى، فإن إليوت يُغرق في مشاهد الانهيار والتشظي واليأس الكوني، ولا يمنح الأمل إلا كإشارة رمزية غامضة في نهايات نصوصه.

كما كشفت الدراسة أن الصور الشعرية في تجربة البرغوثي ترتبط بالسياق الوطني والوجودي، وتتخذ من الحنين، والذاكرة، والمكان مرتكزات لصياغة الأمل، بينما تركز عند إليوت على الرمز الديني والأسطوري والتاريخي لتشكيل رؤى ما بعد الحداثيّة والمشبعة بالتفكك والعبث.

أكدت الدراسة أيضًا على أن السياق الثقافي والتاريخي يلعب دورًا كبيرًا في تشكيل ملامح هذه الثنائية، حيث تشكل تجربة الاحتلال والشتات عند البرغوثي أرضية خصبة لبناء الأمل المقاوم، في حين تتبع تجربة إليوت من انهيار حضاري ونفسي في الغرب الحداثي، تجلت في صور قاحلة وممزقة.

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في كونها تُقارب بين تجربتين شعريتين من عالمين متباعدين جغرافيًا وثقافيًا، لكنها تُظهر وحدة الهمّ الإنساني في مواجهة القلق، والانكسار، والبحث عن معنى وسط الفوضى. كما تفتح الدراسة آفاقًا جديدة للبحث المقارن، وتدعو إلى إعادة النظر في الشعر بوصفه وعاءًا لتجربة الإنسان العميقة، وليس مجرد تعبير لغوي جمالي.

وبناءً على هذه النتائج، توصي الدراسة بمزيد من المقاربات النقدية التي تتناول الثنائيات الشعورية الكبرى في الشعر العالمي، وتبحث على إدماج النصوص ذات البعد الإنساني العميق في التعليم والبحث، لكونها تعزز وعي الإنسان بذاته، وبمصيره المشترك، رغم اختلاف السياقات.

النتائج:

بعد دراسة متعمقة وتحليل نصوص مختارة لكل من مريد البرغوثي وتوماس إليوت، خلُصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة التي توضح الدور البنوي والدلالي لثنائية الأمل واليأس في تشكيل الصورة الشعرية لدى كل من الشاعرين، كما تُبرز الفروق الجوهرية بين تجربتيهما رغم بعض نقاط التلاق.ي.

أولاً: نتائج عامة مشتركة بين التجريبتين

1. الحضور الجوهري لثنائية الأمل واليأس:

اتضح أن كلا الشاعرين يوظف هذه الثنائية بوصفها محركًا داخليًا أساسيًا لبناء الصورة الشعرية، سواء على مستوى الموضوع أو الرمز أو الشكل الفني. فقد مثّلت هذه الثنائية نافذة للتعبير عن الصراع الوجودي لدى الشاعرين.

2. غلبة الرمزية على الصورة المباشرة:

أظهرت الدراسة أن الصور الشعرية المبنية على الأمل واليأس عند كل من البرغوثي وإليوت تتسم بالتكثيف الرمزي والانزياح الدلالي، بحيث يُترجم الشعور الداخلي من خلال رموز مستمدة من الموروث الديني، والأسطوري، والتجربة الذاتية.

3. الصورة الشعرية بوصفها انعكاسًا للتجربة الشخصية والتاريخية:

برزت الصورة الشعرية عند الشاعرين كمجال لتجسيد الذات المُعذبة، والواقع المضطرب. فقد وظّف البرغوثي المنفى والحنين والمكان/اللا مكان كصور مرتبطة بالأمل واليأس، في حين استخدم إليوت صور الخراب واليباس والفراغ الروحي في السياق ذاته.

ثانيًا: نتائج خاصة بتجربة مريد البرغوثي

1. تكثيف الحنين كصورة شعرية دالة على الأمل:

كشفت الدراسة أن البرغوثي غالبًا ما يُعيد تشكيل صور الحنين إلى الوطن كاستراتيجية شعرية لبناء الأمل، حتى في لحظات الانكسار. فالصور المكانية، مثل "رام الله"، "الجسر"، "البيت"، تحمل دلالات رمزية تُعكس واقع اليأس.

2. صورة المنفى والغياب كأداة لاستحضار الأمل المقاوم:

رغم هيمنة مشاعر الغربة والفقد، فإن البرغوثي يستدعيها لا لخلق العدم، بل لإحياء التوق إلى العودة. الصور الشعرية هنا تقوم بوظيفة مقاومة، تتجاوز الحزن إلى الحلم.

3. الصورة الشعرية كمرآة للهوية الجماعية:

اتضح أن كثيرًا من صور البرغوثي تتجاوز الذات الفردية لتعبر عن الهوية الفلسطينية الجماعية، ما يجعل من ثنائية الأمل واليأس ثنائية وطنية بامتياز، تُستثمر لصياغة وعي جمعي عبر لغة شعرية رصينة.

ثالثًا: نتائج خاصة بتجربة توماس إليوت

1. هيمنة اليأس الوجودي في بنية الصورة الشعرية:

أظهرت الدراسة أن إليوت غالبًا ما يُغلب البعد العدمي واليأس الكوني في صوره الشعرية، خاصة في قصيدة الأرض/الخراب، التي تُصوّر الإنسان الغربي وقد فقد الإيمان والاتساق الداخلي مع العالم.

2. استخدام صور التشظي والانهيال الحضاري:

كانت الصورة عند إليوت مفتتة ومجزأة، تعكس الانهيار القيمي والمعرفي. فاليأس ليس شعورًا فرديًا فقط، بل رؤية شاملة لانهيار حضاري، حيث ينعكس في صور الأرض البور، المدينة الميتة، والوجود الفارغ.

3. بذور الأمل تظهر بصورة باهتة وغامضة:

على الرغم من هيمنة الصور السوداوية، إلا أن الدراسة بيّنت وجود إشارات ضمنية للأمل لدى إليوت، لكنها غالبًا ما تكون مغلفة بالشك، وغير مباشرة، تظهر في رموز مثل "الماء"، "القيامة"، لكنها ليست مركزية كما في تجربة البرغوثي.

رابعًا: نتائج مقارنة

1. تباين المرجعية الثقافية والأدوات الفنية:

- البرغوثي يستند إلى الواقع العربي والتجربة الفلسطينية، ويستخدم أسلوبًا بسيطًا وعميقًا.
- إليوت يستند إلى التراث الغربي والأساطير، ويستخدم لغة شعرية معقدة ومشحونة بالرموز المتداخلة.

2. الصورة الشعرية عند البرغوثي وظيفتها الترميم والتشبيث، وعند إليوت وظيفتها التشخيص والتفكيك.

3. الصراع بين الأمل واليأس عند البرغوثي متوازن ومفتوح على إمكانية العودة والانبعاث، بينما هو عند إليوت مغلق، منهار، يحمل بذور الشك أكثر من الرجاء.

خامسًا: نتائج منهجية وفكرية

1. أثبت المنهج المقارن فعاليته في تتبع أبعاد الصورة الشعرية بين ثقافتين متباعدتين.
2. أظهرت الدراسة أن الصورة الشعرية في الأدب الحديث، سواء العربي أو الغربي، لا تتفصل عن الصراعات الكبرى في حياة الشاعر (الهوية، المكان، الزمن، الإنسان).
3. ومن هذا المنطلق يمكن أن نجمل النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- الأمل واليأس بنية داخلية فاعلة في تشكيل الصور الشعرية عند الشعارين.
- تداخل الرموز والموروث الثقافي في توجيه التعبير الشعري.
- البرغوثي أكثر التزامًا بالواقع السياسي، وإليوت أكثر غوصًا في الفلسفة والرمزية الدينية.
- الصور تتسم بالمفارقة، والرمز، والتوتر بين طرفي الثنائية.

التوصيات:

أولاً: توصيات أكاديمية

1. إدراج موضوعات الثنائيات الشعورية ضمن مقررات الأدب المقارن والنقد الأدبي في الجامعات، لما تحمله من عمق إنساني وجمالي، ولما تكشفه من آليات بناء المعنى في النصوص الشعرية.
2. دعوة الباحثين إلى الانفتاح على التجارب الشعرية الغربية ومقارنتها بتجارب الشعراء العرب، من أجل فهم أشمل للتقاطع بين الأدب والثقافة والسياق التاريخي، ومواجهة الانغلاق القرائي المحلي.
3. تشجيع الدراسات النقدية التطبيقية التي تعتمد على التحليل النصي العميق بدلاً من الطرح النظري المجرد، لتطوير أدوات فهم الصورة الشعرية وأبعادها النفسية والفكرية.

ثانياً: توصيات بحثية

1. إجراء دراسات مقارنة أخرى تتناول ثنائيات شعورية أخرى مثل (الخوف/الرجاء، الغربة/الانتماء، الصمت/الصوت) لدى شعراء عرب وغربيين.
2. التركيز على البعد النفسي والوجودي للصورة الشعرية في الدراسات الأدبية، وربطها بالتحليل النفسي والتحليل الثقافي، خاصة في الشعر الحديث وما بعد الحداثة.
3. الاستفادة من مناهج متعددة مثل النقد الثقافي، السيميائيات، والتحليل الظاهراتي في دراسة مثل هذه الثنائيات التي تحمل مستويات دلالية مركبة.

ثالثاً: توصيات تربوية وثقافية

1. إدماج النصوص الشعرية التي تمثل ثنائية الأمل واليأس في مناهج التعليم الثانوي والجامعي، لأنها تُنمي الوعي الإنساني والتأمل الفلسفي لدى الطلاب.
2. تعزيز ثقافة القراءة المقارنة في المؤسسات الثقافية والمراكز البحثية، بما يسهم في بناء وعي متوازن يتجاوز الحدود الجغرافية واللغوية.
3. إقامة ورش أدبية وندوات طلابية حول التفاعل بين الأدب العربي والأدب العالمي، تُعرض فيها نماذج من مثل هذه الدراسات التحليلية المقارنة.

رابعاً: توصيات مستقبلية لصياغة الوعي الأدبي

1. الحثّ على قراءة الشعر الحديث قراءة غير تقليدية، لا تكتفي بالجمالي واللغوي، بل تغوص في البعد النفسي والتاريخي والوجودي، خاصة لدى شعراء مثل إليوت والبرغوثي.
2. ربط تجربة الأمل واليأس في الشعر العربي الحديث بواقع الإنسان العربي اليوم، لتكون الكتابة الشعرية جزءاً من التفاعل الثقافي لا مجرد تأمل ذاتي.
3. إعادة تقييم النظرة إلى الصورة الشعرية على أنها أداة فاعلة في النقد الحضاري، لا مجرد زينة بلاغية، لأنها تعكس جوهر الصراع الإنساني وموقع الذات من العالم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

- البرغوثي، مريد (2003). *رأيت رام الله* (ط. 5). دار الشروق.
- البرغوثي، مريد (2010). *ولدت هناك، ولدت هنا*. دار الشروق.
- البرغوثي، مريد (2005). *منتصف الليل*. دار الأدهم.
- البرغوثي، مريد (2003). *ليلة مجنونة*. دار الشروق.
- القباني، علي (2015). ثنائية الأمل واليأس في الشعر العربي الحديث. *مجلة البحوث الأدبية*، 12(1)، 45-67.
- الهاشمي، حسين (2018). الصراع الوجداني في الشعر العربي الحديث: دراسة نفسية في ثنائية الأمل واليأس. *مجلة الآداب واللغة*، 10(2)، 88-105.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Abrams, M. H., & Harpham, G. G. (2011). *A glossary of literary terms* (10th ed.). Wadsworth Cengage Learning.
- Childs, P. (2001). *Modernism*. Routledge.
- Eliot, T. S. (1915). *The Love Song of J. Alfred Prufrock*. Poetry Magazine.
- Eliot, T. S. (1920). *Gerontion*. In *Poems*. Faber and Faber.
- Eliot, T. S. (1922). *The Waste Land*. The Criterion.
- Eliot, T. S. (1925). *The Hollow Men*. Faber and Faber.
- Eliot, T. S. (1936). *Burnt Norton*. In *Four Quartets*. Faber and Faber.